إليهما منهما كما أعدتهما قال ولست أبرئ عليا عم من مثل ذلك فإنه كان ينفس على أبي بكر سكون النبي صلعم إليه وثناءه عليه ويحب
ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس أجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت
البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان فلم يكن علي عليه السلام من القاذفين ولكنه كان من المشيرين
على رسول الله صلى الله عليه وآله بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا
شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه
مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا
الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلعم صالحها ورجع اليها ونزل القرآن
ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان
وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا عم وفاطمة عم فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن
لصاحبه ثم كان بينها وبين علي عليه السلام في حياة رسول الله صلعم احوال واقوال كلها تقتضي تهييج ما في النفوس نحو قولها
له وقد استدناه رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا
تكنى عنه الا فخذي ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما
فقد اطلتما فيقال ان رسول الله صلعم غضب ذلك اليوم وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت
لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة عليها السلام ولدت اولادا كثيرة بنين
وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلعم كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي
ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها
ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره
ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله صلعم سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى مكة
ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله صلعم ابرهيم من مارية فاظهر علي عم بذلك سرورا كثيرا
وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها عند رسول الله صلعم ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة
فبرأها علي عم وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا
فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات
ابرهيم فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي عم من ذلك وكذلك فاطمة عم وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز
مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلعم
المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي عم يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه كلهن فمال الى بيت عائشة
بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط
لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف
وخروج حدث فكانت نفسه الى بيته اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضا منهما
وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فمرض
في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله صلعم منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وانما كان مرضه الشقيقة يوما
او بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي عم لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا قال له
عمه وقد مات رسول الله صلعم امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك
اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه
فلما ثقل رسول الله صلعم في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي عم حينئذ
بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله صلعم حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه في الامر بالكلية

فيأخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها
اليه واعلامه ان رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلوة بالناس ما عرف فنسب علي عم عائشة الى انها امرت بلالا
مولى ابيها ان يأمره فليصل بالناس لان رسول الله صلى الله عليه وآله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة
الصبح فخرج رسول الله صلعم وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل
بيته فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول
الله في الصلوة ولم يحملوا خروج رسول الله الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة
التي اتهمها علي عم انها ابتدأت منها وكان علي عم يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه لم يقل صلعم انكن لصويحبات
يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن
المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس
ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع
عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي عم اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم
ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى
له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلعم
الى ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل
علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات
والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغ عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد
ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة
من شماتة العدو فقلت له رحمه الله أفتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلوة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا
اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن
تعيين النبي عم لابي بكر في الصلوة وهو محجوج بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة
عليها السلام فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت مرضا
ونقل الى علي عم عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي عم اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار
الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذا مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان
والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على علي عم تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل
عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله وأملت ان تكون الخلافة
في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل
عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب رحمه الله ولم يكن
يتشيع وكان شديدا في الاعتزال الا انه في التفضيل كان بغداديا فاما قوله عم ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما أتت الي
لم تفعل فانما يعني به عمر يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة
عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت عائشة الى ان تخرج عليه في عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام
تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ولا الحال الحال فاما قوله ولها بعد حرمتها
الاولى والحساب على الله فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله صلعم لها وحبه اباها وحسابها على الله لانه غفور رحيم
يتعاظم عفوه زلة ولا يضيق عن رحمته ذنب فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه عم في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة
فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر بتوبتها فان اصحابنا
يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين عم وندمت وقالت لوددت ان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1